



النانو بين التأثيل وتحقيق المناط - دراسة لغوية أصولية -

Nano between etymology and the identification of the purpose of the legal judgement- a fundamentalist linguistic study-

د/ أحمد علي علي لقم*

أستاذ اللغويات العربية، ورئيس قسم المتطلبات العامة في كلية العلوم الشرعية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار (سلطنة عُمان)
aloukam@css.edu.om

تاريخ النشر: 2023/07/15

تاريخ الاستلام: 2023/05/23

تاريخ الاستلام: 2023/04/09



ملخص: الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ ليطابق الحكم الواقع، والبحث يتجه نحو النظر في إمكانية تأثيل لفظة النانو، والوقوف على طريق الاجتهاد لوضع تصور له وصولاً إلى تحقيق المناط الموصل إلى المعهود الوسط في أحكام المستجدات.

ويأتي البحث في مقدمة وفيها تعريف بتقنية النانو وبداية النشأة، ومبحثين أولهما: التأثيل اللغوي لمصطلح النانو، والآخر: المقترح في تحقيق الاجتهاد الجماعي للمستجدات وتحقيق المناط، وختامه: وأهم نتائجها أن التأثيل فن تتجاذبه حُقول لغوية كثيرة يمكن إرجاعها لتأصيلات ابن جني؛ إذ يُعنى بالبحث في أصل الألفاظ، وأنه يمكن تأثيل مصطلح النانو على الجذر اللغوي (ن و ن) وهو جذر عربي فصيح فالقاسم المشترك هو الصِّغَر المتناهي مع التداخل والجمال، والبحث في حقيقة الواقعة والتعرف على أوصافها هو بحث في المناط الذي تحقق فيها، ويصعب إصدار حكم شرعي عام يمنع استخدام هذه التقنية؛ إذ الأصل في الأشياء الإباحة، والأضرار المترتبة عليها غير يقينية.

الكلمات المفتاحية: النانو، التأثيل، الترسيس، تحقيق المناط.

Abstract: Judging something branch of his perception, to match the verdict to reality and the research is moving toward looking at the possibility of etymology the word Nano and stand on the path of diligence, to conceptualize it down to identification of the purpose of the legal judgement the conductor to the middle custom in the provisions of developments, and the research comes in the introduction, which is a definition of nanotechnology and the beginning of emergence, and two topics, the first: the linguistic etymology of the term Nano, and the other: the proposal in achieving collective diligence for developments and identification of the purpose of the legal judgement, and conclude: the most important results are that etymology is an art attracted by many linguistic fields, it can be traced back to the rooting of Ibn Jinni, It's about finding the origin of words, And that Etymology of the term Nano on linguistic root (ن و ن), it is an eloquent Arab root, the common is the infinitesimal smallness with overlap and beauty, and look into the facts and identify the descriptions, is a research in the purpose

* المؤلف المراسل.

of the legal judgement, which it was investigated, It is difficult to issue a general Sharia ruling that prevents the use of this technique, The origin of permissible things, and the damage caused by them is uncertain.

Key words: Nano, Etymology, Radixation, Identification of the purpose of the legal judgement.

1. المقدمة: وفيها تعريف بتقنية النانو وبداية النشأة

النانو: Nano كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية Dwarf والتي تعني جزء من البليون، ويعرف النانومتر بأنه جزء من البليون من المتر، ومن المهم معرفة أن مقياس النانو صغير جدا بحيث لا يمكن بناء أشياء أصغر منه⁽¹⁾.

ويدخل النانو في التقنيات المصنوعة بأصغر وحدة قياس بشرية فالنانو متر يتعامل مع أجسام ومعدات وآلات دقيقة جدا ذات أبعاد نانوية، ويعد الفيزيائي الأمريكي Richard Feynman أول من استخدم هذا المفهوم.

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف النانو تكنولوجي بأنه: علم التقنيات متناهية الصغر، والتي يتم بواسطتها التحكم والسيطرة على الجزيئات، وله تطبيقات في جميع مجالات العلوم المختلفة؛ مما أحدث ثورات علمية وتكنولوجية⁽²⁾.

وقد استخدم العلماء مصطلحات مرادفة لـ Nanotechnology، في الإنتاج العلمي العالمي، ففي لقاء عقدته الجمعية الأمريكية للفيزياء تم توصيف النانو بأنه: هو القدرة على التعامل مع الذرات والجزيئات المنفردة والمكونة للمواد باستخدام الأدوات الدقيقة لبناء وتشغيل مجموعة أصغر من المواد ثم تكرار العملية وصولاً إلى الحجم المطلوب⁽³⁾.

ويعد الياباني Norio Taniguchi من جامعة طوكيو أول من عرف النانو في بحث له. بقوله: إن النانو تكنولوجي هي التقنية التي يمكن من خلالها معالجة مكونات المواد على مستوى الذرة والجزيئية بشكل منفصل وإعادة تجميعها لتكوين مواد معدلة، بخصائص ومواصفات أفضل.

وتعرف تقنية النانو اليوم بأنها تطبيق علمي يتولى إنتاج الأشياء عبر تجميعها من مكوناتها الأساسية، مثل الذرة والجزيء. فما دامت كل المواد المكونة من ذرات مترابطة مع بعضها وفقاً لترتيب معين. فإننا نستطيع أن نأخذ أي ذرة ونرصفها إلى جانب أخرى بطريقة مختلفة عما هي عليه في الأصل، ليصبح بمقدورنا صناعة مواد جديدة، أو تعديل خصائص المواد الموجودة، ولقد تكونت

(1) طه، محمد إبراهيم عبد العزيز، وعي الطلاب المعلمين شعبة العلوم الزراعية بكليات التربية بمفاهيم النانو تكنولوجي وتطبيقاتها المتعددة: دراسة تشخيصية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج 15، ع 3 ص 429.

(2) المرجع السابق.

(3) الزهيري، طلال ناظم، النانو تكنولوجي: أفق مستقبلية لبناء المكتبات الرقمية على الهاتف المحمول، المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات، مج 3، ع 1، 2010، الجمعية العراقية لتكنولوجيا المعلومات، ص 36.

قناعات مؤكدة لدى العديد من دول العالم أن القرن الواحد والعشرين هو قرن النانو تكنولوجيا، فقراءة بسيطة في حجم الأموال المخصصة لتجارب النانو تعكس مدى الاهتمام الدولي بهذه التقنية الواعدة، فالطلب على المنتجات النانوية شرع في الازدياد والنمو، وبلغ معدل الإنفاق العالمي على المجال النانوي حوالي 91 مليار يورو.

ويوجد في ألمانيا اليوم حوالي 900 شركة ومركز بحث والتي تهتم بتطوير ودراسة وتطبيق وإنتاج وتسويق هياكل غاية في الدقة وتقديم الخدمات النانوية ويبلغ عدد العاملين في القطاع النانوي حوالي 99000 عامل وعاملة⁽¹⁾.

وفي السنوات الخمس الأخيرة دخلت الصين بثقلها إلى مضمار التنافس، ولعل التجربة الصينية والإنجازات التي تحققت على مستوى الأبحاث والابتكارات، يجعلنا نتمنى على الدول العربية أن تدخل ميدان المنافسة بشكل⁽²⁾ خاصة وهي تمتلك المقومات العلمية والمادية لتحقيق إنجازات مهمة في هذا المجال، ويكفي أن نشير إلى أن رائد علم النانو تكنولوجيا هو من أصل عربي وهو عالم الفيزياء الأمريكي منير نايفة الأستاذ في جامعة ايلينوي الأمريكية، والذي رشح لنيل جائزة نوبل في الفيزياء على جهوده المتميزة في مجال النانو⁽³⁾.

الخلاصة: فالنانومتر جزء من البليون من المتر، ويدخل النانو في التقنيات المصنوعة بأصغر وحدة قياس بشرية، ويتعامل مع أجسام ومعدات وآلات دقيقة جداً، ويعد الياباني Norio Taniguchi من جامعة طوكيو أول من عرف المصطلح بقوله: إن النانو تكنولوجيا هي التقنية التي يمكن من خلالها معالجة مكونات المواد، ولقد أصبحت هناك قناعات مؤكدة لدى العديد من دول العالم أن القرن الواحد والعشرين هو قرن النانو تكنولوجيا.

أهداف البحث: يروم هذا البحث النظر في مدى إمكانية التأثيل اللغوي لكلمة Nano ، ووضع تصور لتحقيق المناط في حكمه.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث في أنه يعد لبنة في مدى إمكانية التأثيل ووضع تصور للمستجدات العلمية النازلة.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس وهو: ما مدى إمكانية التأثيل اللغوي لبعض الألفاظ الواردة، والتصوير الشرعي لها في ضوء مراعاة مقاصد الشريعة؟

(1) دروسي، علي. الكوسموس التكنولوجي، الحوار المتمدن. العدد: 9930 - 9009 على الرابط:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=33013>

(2) الزهيري، طلال ناظم، النانو تكنولوجيا: أفق مستقبلية لبناء المكتبات الرقمية على الهاتف المحمول، المجلة العراقية لتكنولوجيا

المعلومات، المجلد/العدد: مج 3، ع 1، 2010، الجمعية العراقية لتكنولوجيا المعلومات، ص 37.

(3) المرجع السابق.

منهجية البحث: يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، إذ قام الباحث ببيان مفهوم التأثيل ومدى حصوله من خلال تحليل كلمة Nano صوتيا، ووضع تصور لتحقيق المناط في حكم المستجدات.

2. المبحث الأول: التأثيل اللغوي لمصطلح النانو

1.2. المطلب الأول: مفهوم التأثيل

اللغة العربية لغة مرنة تستطيع أن تجاري مستجدات العصر من علوم وفنون وتكنولوجيا بتطويع الكلمات لأبوابها اللغوية، فهي لغة أدبية علمية صالحة لكل زمان ومكان، ولعل التأثيل اللغوي أحد السبل التي تتطلبها مرونة اللغة العربية لتعالج بها المصطلحات الوافدة، وهذا ما يدعونا للوقوف على حقيقة التأثيل:

التأثيل لغة: التأصيل: والتأثيل: اتَّخَذَ أَصْلَ مَالٍ...، يُقَالُ: مَالٌ مُؤْتَلٌ وَمَجْدٌ مُؤْتَلٌ أَي مَجْمُوعٌ ذُو أَصْلٍ... وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ أَصْلٌ قَدِيمٌ أَوْ جُمِعَ حَتَّى يَصِيرَ لَهُ أَصْلٌ، فَهُوَ مُؤْتَلٌ... والتأثيل: التأصيل. وتأثيل المُجْدِ: بِنَاؤُهُ⁽¹⁾ هذا من الناحية اللغوية، أما من ناحية الموضوع فالتأثيل هو أحد الفنون التي تتجاذبه علوم وحقول لغوية كثيرة، منها فقه اللغة وعلم المصطلح واللسانيات والمفردات والاشتقاق وهلم جرا؛ لأنه يعنى بالبحث في أصول الألفاظ، فمادته الأولى والأساس هي الكلمة المفردة... ويهتم بالأصول الاشتقاقية وتاريخ تفرعها وقد أرجعه عبد الحق فاضل إلى فقه اللغة وجعله مقابلا لما أطلق عليه الأوربيون (etymology)⁽²⁾.

والعرب أطلقوا التأثيل للمعنى الذي تفيدته الإتيولوجيا؛ وهو الدلالة على الأصل وقد ورد هذا المعنى في لسان العرب: والتأثيل: وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ أَصْلٌ قَدِيمٌ أَوْ جُمِعَ حَتَّى يَصِيرَ لَهُ أَصْلٌ، فَهُوَ مُؤْتَلٌ... والتأثيل: التأصيل⁽³⁾، لذا فقد أطلق الباحث عبد الحق فاضل على هذا الحقل مصطلح التأثيل etymology، وهذا يكون عبد الحق فاضل هو أول من وظف هذا المصطلح بهذا المعنى⁽⁴⁾.

2.2. المطلب الثاني: بين التأثيل والترسييس

إن لفظ الترسييس هو مصطلح جديد اقترحه عبد الحق فاضل بديلا عن التأثيل... إذن فالترسييس أول الشيء وبدايته، وهو من الرس... وقد فرق عبد الحق بين التأثيل والترسييس والأرومة، فالتأثيل والأرومة يقصد بهما التأصيل، بينما يفيد الترسييس ابتداء الشيء... بناء على ذلك نحصل على البون الدقيق بين التأثيل والترسييس، إذ يتمثل لنا التأثيل في رد الكلمة إلى أمها المباشرة أو جدتها المباشرة أو القرية، أما

(1) ابن منظور، لسان العرب (19/11).

(2) عواريب، سليم، الأصول الإيستيمولوجية والأنطولوجية لمصطلحي التأثيل و الترسييس في اللغة، المركز الجامعي، عبد الحفيظ بو الصوف ميله، الجزائر، مجلة مقاليد، العدد 9، ديسمبر 2015م، ص124.

(3) ابن منظور، لسان العرب (19/11).

(4) عواريب، سليم الأصول الإيستيمولوجية والأنطولوجية لمصطلحي التأثيل و الترسييس في اللغة، ص124.

الترسيب وإعادة اللفظة إلى جدتها الأولى - حواء - في صورتها التي نطق بها أول إنسان، مع مراعاة مراحل تطور تلك الكلمة إلى أن صارت على ما هي عليه في صورته النهائية⁽¹⁾.

وقد كان للغويين الأوائل نظرة واسعة للغات عموماً وللغة العربية خصوصاً فقد بوب ابن جني باب الكلام على اللغة، وما هي، فقال: أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدها. وأما اختلافها فلما سنذكره في باب الكلام عليها أمواضة هي أم الهام⁽²⁾ وقد فصل ابن جني الكلام على أصل اللغة. أتواضع هي أم إلهام⁽³⁾ وحكى جواز الأمرين جميعاً، وكيف تصرفت الحال وعلى أي الأمرين كان ابتدائها، فإنها لا بد أن يكون وقع في أول الأمر بعضها، ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه. لحضور الداعي إليه، فزيد فيها شيئاً فشيئاً⁽⁴⁾ وهذا يفتح الباب للتأثيل اللغوي للمصطلحات الوافدة إذا دعت الحاجة لذلك كما نص عليه ابن جني وغيره.

وقال: اعلم، أن أبا علي - رحمه الله - كان يذهب إلى أن هذه اللغة - أعني ما سبق منها ثم لحق به ما بعده - إنما وقع كل صدر منها في زمان واحد، وإن كان تقدم شيء منها على صاحبه⁽⁵⁾ ومن هنا نرى أن اللغويين القدامى رأوا أن اللغة رغم وجود أصول قديمة لها إلا أنها تطورت مع متطلبات حاجات الناس.

وأشار ابن جني أيضاً. في أثناء كلامه على تداخل الأصول الثلاثية والرابعة والخماسية إلى ميل اللغات إلى التشكل⁽⁶⁾ فقال: اعلم أن الثلاثي على ضربين: أحدهما ما يصفو ذوقه. ويسقط عنك التشكك في حروف أصله: كضرب. وقتل، وما تصرف منهما. فهذا ما لا يرتاب به في جميع تصرفه: نحو ضارب. ويضرب. ومضروب. وقاتل. وقتال. واقتتل القوم، واقتل. ونحو ذلك. فما كان هكذا مجرداً واضح الحال من الأصول: فإنه يحمي نفسه. وينفي الظنة عنه. والآخر أن تجد الثلاثي على أصليين متقاربين والمعنى واحد. فهنا يتداخلان، ويوهم كل واحد منهما كثيراً من الناس أنه من أصل صاحبه. وهو في الحقيقة من أصل غيره؛ وذلك كقولهم: شيء رخو ورخود. فهما - كما ترى - شديداً التداخل لفظاً. وكذلك هما معنى... إلخ⁽⁷⁾.

(1) المرجع السابق.

(2) ابن جني، الخصائص. 34/1.

(3) الخصائص. 30/2. وينظر منه أيضاً: 41-48.

(4) الصفار، أسامة رشيد ينبوع اللغة ومصادر الألفاظ. في الثنائية اللغوية وعلم التأثيل، كلية التربية- ابن رشيد/قسم اللغة العربية جامعة بغداد

<http://content.mandumah.com/download?t=afc8678a39d2e3711aad1d52e35f1323b18f1f72&f=0zvp%20ijldAFdq5t>

LtRwKXkEYT3LiQ9gPdXHF0dPEQ3w=&s=1

(5) الخصائص. 33-32/2.

(6) أسامة رشيد الصفار، ينبوع اللغة ومصادر الألفاظ. مرجع سابق.

(7) ابن جني، الخصائص، 46/2.

وقد استفاد العلماء المحدثون من تأصيلات ابن جني وغيره في قضية أصل اللغة والتواضع الإلهام وأصلوا للتأثيل اللغوي، ونحن في هذا الزمن أكثر احتياجا للتأثيل لكثرة الاصطلاحات الوافدة، ومع حاجتنا الشديدة للتأثيل في هذا الزمان لا بد أن يكون التأثيل منضبطا بضوابط اللغة وهذا ما أشار إليه بعض الباحثين بقوله: وقد كانت المفاهيم التي اجتهدنا في تأثيلها على نوعين اثنين: إمّا أنّها مفاهيم من وضعنا، ويحيء تأثيلنا لها في كوننا نضع مدلولاتها الاصطلاحية بالبناء على هذا النوع أو ذلك من أنواع التأثيل ونمارسه عليها في مواضعها المختلفة متى عنّت لنا فائدته في إنماء قوتها الإجرائية، وإما أنّها من وضع غيرنا، فنعمل، في توظيفنا لها، على تزويد مدلولاتها العبارية بجانب إشاري على قدر ما تطيق، حتى إنّها قد تظهر أحيانا على أيدينا بغير ما تظهر به عند غيرنا، لعدم استناده إلى هذه الإشارة واستنادنا نحن إليها، مع شديد حرصنا على أن لا تنقطع بيننا أسباب الإشراف في المقصود الاصطلاحي الواحد⁽¹⁾.

ومن أهم الشروط في المصطلح المؤئل ترسيخ الخاصية التداولية للمصطلح، وتقتضي هذه الخاصية خاصيتين متفاوتتين في الأهمية، أولاهما: «الانفهام»، ومعناه قابلية اللفظ للفهم. والثانية: «الانسجام»، إمّا الانفهام؛ فهو مُنتج القيمة البيانية،⁽²⁾ وقد نص بعضهم على قضية الانفهام التداولي بقوله «إنّ الأصل في المفهوم... أن يكون منفهماً من صورته اللفظية ومناسباً إلى المجال التداولي»⁽³⁾ واللغة العربية تتميز بالخاصية المفهومية⁽⁴⁾.

وكان العقاد يرى أن العرب على طول الخط كانوا مجددين عن طريق استعمال الألفاظ القديمة على مدلولات جديدة ويمكن أن نعتبر هذا تأيلاً معنوياً إذ يقول "إن العرب كانوا مجددين على الدوام في إطلاقهم الكلمات القديمة على المعاني الجديدة"⁽⁵⁾.

وقد تعالت الأصوات في الآونة الأخيرة مطالبة بالاستفادة من التأثيل اللغوي في المصطلحات الجديدة ولهذا دعا الباحثون إلى تضافر جهود اللغويين البلغاء لمعرفة كيفية التوسع الدلالي الذي يحدث للألفاظ القديمة فتكتسب دلالات جديدة على غير المعنى الذي كان لها في الأصل، بدلا من الدعوة إلى هجر الكلمات التراثية وجعلها ميتة لا حاجة تدعو إليها في جسد اللغة الحديثة، لأن أي لفظة تعد بنت مجتمعهما، تحمل تصاريح الأزمان المختلفة والبيئات المتعددة، ولا يمكن عزلها عما اكتسبته في أثناء استعمالها وتنازع البيئات اللغوية لها بكيفية لا يفطن إليها إلا بعد المقارنة بين أعصر اللغة، وما عرفته من تغيرات خارجة عن نطاق الأفراد الذين يستعملونها⁽⁶⁾ ولا شك أن هذه البحوث

(1) طه، عبد الرحمن، القول الفلسفي؛ المفهوم، والتأثيل، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي 2005، ص 64.

(2) طه، عبد الرحمن، فقه الفلسفة ص 43.

(3) السابق ص 121.

(4) السابق ص 145.

(5) العقاد، عباس محمود، اللغة الشاعرة، كتاب المجلة العربية، عدد 211، ص 42 و 43، رجب 1435 هـ/ مايو 2014 م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(6) أيت الأعشير، عبد الله، مقدمة لتأثيل الكلمات العربية، <https://search.mandumah.com/Record/730601/Description>

في أصول الكلمات العربية عبر التاريخ هو باب واسع للمؤثلين؛ حيث يمكنهم أن يجدوا بغيتهم فيه عن طريق ربط المصطلحات الوافدة بأقرب صورة عربية لها عبر التاريخ اللغوي، ولعل التأثيل اللغوي للمصطلحات الوافدة يسهل على طلابنا وباحثينا استيعاب القضايا العلمية الكبرى حال تأثيلها⁽¹⁾.

3.2. المطلب الثالث: النانو تأثيلاً

يمكن تأثيل مصطلح النانو على الكلمة العربية (نونة) وهو جذر عربي فصيح كما سيتبين من المعاجم، والقاسم المشترك بين ال(نونة) والنانو هو الصغر المتناهي، مع التداخل والتراكب والجمال. وقد وردت اللفظة في حديث عُثْمَانَ أَنَّهُ رَأَى صَبِيًّا مَلِيحاً فَقَالَ: وَسَمُوا نُونَتَهُ، أَي: سَوَّدُوها لِثَلَا تُصِيبَهُ الْعَيْنُ⁽²⁾.

وقد ورد معنى الصغر المتناهي في المعاجم المختلفة، ففي المعجم الاشتقاقي ما نصه: "النونة: النُوبَةُ في ذقن الصبي الصغير⁽³⁾ وهذا معنى يشير إلى الصغر المتناهي.

وقد ورد هذا المعنى بعينه في تعريف النانو فقد نص بعض الباحثين على قضية الصغر في قولهم: النانو: Nano كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية Dwarf والتي تعني جزء من البليون، ويعرف النانومتر بأنه جزء من البليون من المتر، ومن المهم معرفة أن مقياس النانو صغير جداً جداً بحيث لا يمكن بناء أشياء أصغر منه⁽⁴⁾.

وأما عن التداخل فقد أفاد صاحب القاموس المحيط هذا المعنى فقال: "والكُعْكُوبَةُ: النُونَةُ من الشَّعْرِ، وهي أن تَجْعَلَ شَعْرَهَا أَرْبَعَ قَضَائِبَ مَضْفُورَةً، وتُدَاخِلُ بَعْضُهُنَّ فِي بَعْضٍ، فَيَعْدُنَ كُعُوبًا، وَضَرْبٌ مِنَ الْمَشْطِ، كَالكُعْكُوبِيَّةِ⁽⁵⁾.

وقد نص العلماء على التداخل وإعادة التجميع في لفظة النانو كما سبق ويمكن أن نضيف معنى الجمال كما هو واضح عند الزبيدي النُونَةُ: (النُّقْرَةُ فِي ذَقَنِ الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ) مِنْهُ حَدِيثُ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: رَأَى صَبِيًّا مَلِيحاً فَقَالَ: (دَسَمُوا نُونَتَهُ)، أَي سَوَّدُوها لِثَلَا تُصِيبَهُ الْعَيْنُ⁽⁶⁾ أي لجمالها.

وقد نلاحظ معنى الجمال في الرصف جنباً إلى جنب كما في التعريف السابق: أن نأخذ أي ذرة

(1) د. إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ. ط 2. 1963 م. مكتبة الأنجلو المصرية. ص 145.

(2) الأزهرى، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م (402/15)

(3) محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، 2010 م. (3258/4).

(4) طه، محمد إبراهيم عبد العزيز، وعي الطلاب المعلمين شعبة العلوم الزراعية بكليات التربية بمفاهيم النانوتكنولوجي وتطبيقاتها المتعددة: دراسة تشخيصية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد/العدد: مج 15، ع 3، ص 429.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

(6) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية (234/36).

ونرصفها إلى جانب أخرى بطريقة مختلفة عما هي عليه في الأصل، ليصبح بمقدورنا صناعة مواد جديدة، أو تعديل خصائص المواد الموجودة⁽¹⁾.

ومن هنا يتبين لنا وجود تقارب لفظي ومعنوي بين لفظتي نونة، ونانو وهو ما يعرف لغويا بالتأثيل فيمكن على هذا اعتبار لفظة (نانو) قريبة صوتيا من أصول وكلمات عربية تحمل معنى متقاربا وهو دراسة الأجسام المتناهية الصغر بغرض تركيبها والاستفادة منها.

ونخلص من هذا المبحث إلى أن اللغة العربية لغة ثرية مرنة تستطيع أن تجاري مستجدات العصر من علوم وفنون وتكنولوجيا عن طريق التأثيل، والتأثيل في اللغة بمعنى: التأصيل: وهو أحد الفنون التي تتجاذبه علوم وحقول لغوية كثيرة، منها فقه اللغة وعلم المصطلح، ويعنى بالبحث في أصول الألفاظ، فمادته الأولى والأساس هي الكلمة المفردة، ومنه أن نقول: إن كلمة ما كانت في فترة ما تعني كذا وأصبحت في فترة أخرى تعني كذا ثم تحولت إلى كذا، وأما لفظ الترسيب فهو مصطلح جديد اقترحه عبد الحق فاضل بديلا عن التأثيل؛ فالترسيب أول الشيء وبدايته، والتأثيل رد الكلمة إلى أمها المباشرة، أما الترسيب فإعادة اللفظة إلى جذمها الأولى في صورتها التي نطق بها أول إنسان، مع مراعاة مراحل تطور تلكم الكلمة إلى أن صارت على ما هي عليه في صورتها النهائية، ويشترط في المصطلحات المؤتلة ترسيخ خاصية التداولية للمصطلح، وتقتضي هذه الخاصية خاصيتين متفاوتتين في الأهمية، أولاهما: «الانفهام، والثانية: «الانسجام» والعرب مجددون عن طريق استعمال الألفاظ القديمة على مدلولات جديدة، وعليه فلا بد من الاستفادة من التأثيل اللغوي في المصطلحات الجديدة.

يمكن تأثيل مصطلح النانو على الجذر اللغوي (ن و ن) وهو جذر عربي فصيح والقاسم المشترك بين الجذر اللغوي (ن و ن) والنانو هو الصغر المتناهي، مع التداخل والتراكب، وقد ورد معنى الصغر المتناهي في المعاجم المختلفة، وقد ورد هذا المعنى بعينه في تعريف النانو، وأما عن التداخل فقد أفاده صاحب القاموس، وقد نص العلماء على التداخل وإعادة التجميع في لفظة النانو، ويمكن أن نضيف معنى الجمال كما هو واضح عند الزبيدي، وقد نلحظ معنى الجمال في الرصف جنبا إلى جنب كما في تعريف النانو.

3. المبحث الثاني: المقترح في تحقيق الاجتهاد الجماعي للمستجدات وتحقيق المناط

1.3. المطلب الأول: تعريف تحقيق المناط وأهميته في النوازل

المناط لغة مركب من كلمتين: الأولى: تحقيق: أصلها حق، وهو أصل يدل على إحكام الشيء وصحته، يقال: تحققت الخبر إذا كشفت عن صحته، وحققت الأمر إذا تيقنته (2) والمناط - بفتح الميم -: أصل يدل على تعليق شيء بشيء، يقال: نطته به؛ أي: علقته به، والنوط: ما يتعلق به، وجمعه: أنواط. (3)

(1) دريوسي. السابق.

(2) معجم مقاييس اللغة (15/2) القاموس المحيط (1129) كلاهما مادة: "حق".

(3) معجم مقاييس اللغة (370/5) المصباح المنير (630) القاموس المحيط (892) كلاهما مادة: "نوط".

فمدار التعريف اللغوي هو التحقق من تعلق شيء بأخر⁽¹⁾، والمراد تعلق حكم شرعي بنص أو إجماع كما سيتبين في التعريف الاصطلاحي.

تحقيق المناط اصطلاحاً: عرف الأصوليون تحقيق المناط تعريفات نذكر منها تعريف المرادوي إذ يقول "أما تحقيق المناط فهو النظر في وجود العلة في آحاد الصور بعد معرفتها في نفسها"⁽²⁾ وتعريف المرادوي يركز على وجود العلة ومعرفتها، وقد جاء تعريف الزركشي أكثر وضوحاً إذ يجعل العلة مستقاة من نص أو إجماع فيقول: "أما تحقيق المناط فهو أن يتفق على عليّة وصف بنص أو إجماع، فيجتهد في وجودها في صور النزاع"⁽³⁾ وتجري معظم تعريفات الأصوليين في نفس فلك تعلق الحكم بعلة من نص أو إجماع⁽⁴⁾ ومتى توفر النص الصريح فلا حاجة للإجماع أما إذا كان النص غير قطعي الدلالة فحاجة الأمة للإجماع تكون ماسة؛ ومن هنا تأتي أهمية الإجماع بشقيه الصريح والسكوتي في حسم الخلافات في قضايا النوازل التي تلم بالأمة بين الحين والآخر.

ويقسم العلماء تحقيق المناط لقسمين: الأول: عام. والثاني: خاص، ونعني بالعام ما لا يختص بالمجتهد، بل هو عام في المجتهد، وفي أهل الخبرة، بل وأحياناً يختص الأمر بأهل الخبرة دون غيرهم، فيكون المراد حينئذ بأنه عام؛ أي: ليس خاصاً بالعالم المجتهد، وأما الخاص: فنعني به ما اختص بالعلماء المجتهدين دون غيرهم.

وقد عمل به الصحابة والعلماء من بعدهم فإذا توافرت الشروط اللازمة في المجتهد لتحقيق المناط كان الاجتهاد في حقه واجبا في ساعة النوازل، فالاجتهاد الجماعي في النوازل واجب شرعي؛ لذا يقوم العلماء بواجب الفتوى من حيث كونه فرضاً كفائياً، فإذا قام به البعض سقط عن الباقيين،... وفي بعض الحالات تقتضي الضرورة العاجلة إعطاء الفتوى لنازلة فقهية عارضة لا تحتل التأخير بحيث يمكننا الانتظار حتى تعرض النازلة على أحد المجامع الفقهية، فهنا يصبح الاجتهاد الجماعي فرض عين للقادري عليه، فإذا لم ينهض أحد أئم الجميع، كما أنه لا مجال هنا للاجتهاد الفردي لأننا نتحدث عن نازلة لا سابق لها في الموروث الفقهي⁽⁵⁾.

ويمكن دراسة النوازل في ضوء الإجماع الصريح والسكوتي ولعل تأصيل الاجتهاد الجماعي في

(1) عثمان عبد الرحيم، آليات تحقيق المناط ووسائله ومسلك المجتهد فيه، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، خير بمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا ص9.

(2) المرادوي، التحبير شرح التحرير، ص3453.

(3) الزركشي، البحر المحيط، ج5، ص256.

(4) ينظر: الغزالي، المستصفى (2/230).

(5) الغلابي، محمد موفق بن عبد الله، الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر، عضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، ولجنة الإفتاء الدائمة التابعة له، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية الأمريكية، وأكاديمية الشريعة بأمريكا، رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة، المؤتمر السنوي- محرم 1430 ص15.

النوازل على الإجماع الفقهي السكوتي أقرب⁽¹⁾ وهذا مفاد كلام الشافعي في قوله "لست تقول ولا أحد من أهل العلم هذا مجتمع عليه إلا لما تلقى عالماً أبداً إلا قاله لك"⁽²⁾. فالإجماع الحقيقي أمر بعيد المنال، حتى نسب لبعض الأئمة القول من حكي الإجماع فقد كذب؛ وذلك لاستحالة توافر شروط الإجماع الحقيقي.

ويرى بعض الباحثين أن الاجتهاد الجماعي أقرب للاجتهاد السكوتي وأنه ليس إجماعاً صريحاً، فالمجتمعون عادة هم بعض الفقهاء وليسوا جميعهم⁽³⁾ وقد عرف الإمام البيضاوي الإجماع بقوله "استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية"⁽⁴⁾، وقد سار على نهجه معظم الأئمة.⁽⁵⁾ وهذا التعريف يؤكد على ضرورة ارتكاز الاجتهاد على الأدلة الشرعية التفصيلية.⁽⁶⁾

وهذا يقتضي التصدي لكل قضية معاصرة لمعرفة حقيقتها من خلال تحريرها وتبين أوصافها. وقد اصطلح على تسمية هذه العملية بشقيها (التكييف الفقهي للواقعة) ويعرف بأنه: تحديد حقيقة الواقعة المستجدة لإلحاقها بأصل فقهي خصه الفقه الإسلامي بأوصاف فقهية بقصد إعطاء تلك الأوصاف للواقعة المستجدة عند التحقق من المجانسة والمشابهة بين النازلة والأصل الفقهي.

وعلى هذا فالتكييف الفقهي لكل قضية مستجدة تعتمد على تحقيق المناط لأن البحث في حقيقة الواقعة والتعرف على أوصافها هو بحث في المناط الذي تحقق فيها ليجري بعد هذا تطبيق الأصل المناسب عليها، ولتكون بعدها واحدة من جزئياته بعد أن تحقق مناطه فيها كامل، وهذا يعني أن تحقيق المناط هو من متطلبات كل قضية معاصرة، وأنه لا يستغني عنه الاجتهاد الفقهي المعاصر بوصفه واحداً من الأدوات المنهجية، التي تمكن المجتهد من الكشف عن الحكم الشرعي المناسب لما يستجد في حياة الناس من وقائع وقضايا⁽⁷⁾.

2.3. المطلب الثاني: شروط المجتهد لتحقيق المناط وأثرها

وضع العلماء شروطاً للمجتهد الذي يسعى لتحقيق المناط الفقهي لا بد أن تتوفر فيه لتؤهله إلى مرتبة الاجتهاد، ولعل النوازل تحتاج إلى شروط إضافية لما لها من أهمية كبرى في حياة الأمة اليوم في عصر العلم والتقنية، وشروط المجتهد كما نص عليها علماء الأصول بصفة عامة هي: أن يكون بالغاً،

(1) الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي للدكتور: 552/1.

(2) الشافعي، الرسالة، 3/2.

(3) الزرقاء، مصطفى، في مجلة حضارة الإسلام، دمشق، ذي الحجة 1384هـ.

(4) الإسنوي، شرح المنهاج 232/2.

(5) الزرقاء، في مجلة حضارة الإسلام، دمشق، ذي الحجة 1384هـ.

(6) الغلابي، محمد موفق بن عبد الله، الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة، المؤتمر السنوي - محرم 1430 ص2.

(7) الكيلاني، عبد الرحمن أثر الاختلاف في تحقيق المناط في اختلاف المجتهدين، نماذج دالة قديمة ومعاصرة، ورقة مقدمة لندوة مستجدات الفكر الإسلامي الحادية عشرة - المنعقدة بالكويت، - 2013 بعنوان: الاجتهاد بتحقيق المناط فقه الواقع والمتوقع، ص25.

عاقلاً⁽¹⁾ عالماً بنصوص الكتاب والسنة، وليس المراد بعلمه بذلك حفظه، بل المراد أن يكون محيطاً بالعلوم بحيث يمكن استحضارها للاحتجاج بها لا حفظها⁽²⁾. وأن يكون عالماً بالناسخ والمنسوخ⁽³⁾، والعلم بالنحو والصرف وغيرهما من علوم اللغة العربية، وأن يكون عارفاً بعلوم البلاغة من معان وبيان وبديع وبنا يستطيع النظر في الدليل نظراً صحيحاً⁽⁴⁾، وأن يكون عالماً خبيراً بمواقع الإجماع حتى لا يخرقه، فخرق الإجماع حرام⁽⁵⁾.

وأن يكون عالماً بأسباب النزول في الآيات والأحاديث ليعرف المراد من ذلك، وما يتعلق بهما من تخصيص أو تعميم: ولأن بعض النصوص نزل عاماً وقد أريد به الخصوص⁽⁶⁾ وأن يكون عالماً بأصول الفقه: أي بأن تكون له قدرة على استخراج أحكام الفقه من أدلتها وذلك بمعرفة القواعد الأصولية⁽⁷⁾. وأن يكون عالماً بمقاصد الشريعة وعارفاً بمصالح الناس وعرفهم حتى يستنبط الأحكام التي توافق مقصد الشارع وحتى لا يوقع الناس في الحرج والعسر⁽⁸⁾ ووجود الملكة الفقهية: لأن من دون هذه المرتبة لن تتأتى لديه القدرة على الاستنباط المقصود بالاجتهاد⁽⁹⁾ والذكاء العقلي وسعة الأفق، وتحقق سعة الأفق بعدم الجمود على ظواهر ألفاظ النص، وبالقدرة على تقليب وجوه النظر في المشكلة⁽¹⁰⁾، والدربة على الفتوى والاستنباط والتخريج وقد تنبه الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - قديماً إلى أهمية التدريب على تخريج الأحكام فكان يدرّب خواص تلاميذه على ذلك⁽¹¹⁾ ومعرفة واقع الناس، يقول ابن القيم: فإنه إذا لم يكن فقيهاً بمعرفة الناس فقد يتصور له الظالم بصورة المظلوم وعكسه⁽¹²⁾، وتأسيس مجمع للنوازل الإسلامية يجمع الاجتهاد والمجتهدين، يقول الراغب الأصفهاني: " لا شيء أوجب على السلطان من مراعاة المتصددين للرياسة بالعلم⁽¹³⁾ ووضع التشريعات اللازمة لحماية الأمة من العبث العلي⁽¹⁴⁾ .

(1) الرسالة للشافعي ص 509.

(2) شرح الكوكب المنير 4/461.

(3)، ضوابط الاجتهاد والفتوى، ص 44.

(4) ريان، أحمد طه، ضوابط الاجتهاد والفتوى، ص 44.

(5) نهاية السؤل 3/244.

(6) الغلابيني، محمد موفق بن عبد الله الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر. رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة، المؤتمر السنوي- محرم 1430 ص 6.

(7) إرشاد الفحول ص 252.

(8) السيوطي، الاجتهاد الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض ص 182.

(9) ريان، ضوابط الاجتهاد والفتوى ص 44.

(10) منهج معالجة القضايا المعاصرة: د. محمد راوس قلعي، ص 61.

(11) المرجع السابق، ص 62.

(12) ابن القيم، إعلام الموقعين 3/472.

(13) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص 51.

(14) عوض بن محمد القرني، المختصر الوجيز في مقاصد التشريع: ص 13.

3.3. المطلب الثالث: أثر الاجتهاد الجماعي في تحقيق المناط

للاجتهاد الجماعي أثر عظيم في تحقيق المناط الفقهي فبالاجتهاد الجماعي يمكن رؤية القضية من جهات مختلفة مما يجعل الرؤية واضحة والحكم سديداً، ويحقق الاجتهاد الجماعي مبدأ الشورى في امتثالا لقوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾⁽²⁾ وعن علي رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله! الأمر ينزل بنا، لم ينزل فيه قرآن، ولم تمض فيه منك سنة؟ قال: اجمعوا له العالمين أو قال: العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم، ولا تقضوا فيه برأي واحد⁽³⁾.

ولذلك كان منهج الخلفاء الراشدين إذا لم يجدوا الحكم في الكتاب أو السنة أن يدعوا رؤوس الناس وخيارهم إلى التشاور والنظر، فما اجتمع عليه أمرهم كان حكماً شرعياً. وقد اقتضى أثرهم في ذلك: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه⁽⁴⁾.

4.3. المطلب الرابع: حكم استخدام تكنولوجيا النانو في ضوء المعطيات السابقة

إن الحاجة إلى تحقيق المناط الفقهي في العصر الحالي أصبحت ضرورة ملحة فقد برزت للوجود الكثير من النوازل في مجالات مختلفة ولا يمكن حسم هذه القضايا دون تحقيق المناط الفقهي ل يتم إدراج هذه القضايا تحت الأصول التي تحكمها من الناحية الشرعية، وتحقيق المناط في هذا الزمان يتطلب التعاون العلمي وهو ما يعرف بالاجتهاد الجماعي⁽⁵⁾.

ومن خلال القواعد والأصول السابقة يمكن أن نقدم مقترحا للحكم على تقنية النانو في ضوء الشريعة الإسلامية فنقول: إن التشريع الإسلامي دين مبني على الوسطية والاعتدال وعلى التيسير ورفع الحرج، وأدلة ذلك كثيرة غير منحصرة، وتطبيقاً لهذا المبدأ وضع الفقهاء عدداً من القواعد الشرعية من مثل: قاعدة "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان"، وقاعدة: "الضرر يرفع بقدر الإمكان"، وقاعدة: "إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما"⁽⁶⁾.

ومن هنا ينبغي على الناظر في أحكام النوازل من أهل الفتيا والاجتهاد، أن يكون على الوسط المعتدل بين أطراف التشدد والتساهل كما قال الإمام الشاطبي: (المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة ولا يميل بهم إلى

(1) - سورة الشورى: 38.

(2) - سورة آل عمران: 159.

(3) رواه الطبراني في الأوسط، قال الهيثمي: رواه الطبراني في معجم الأوسط رجاله موثوقون من أهل الصحيح.

(4) الغلابي، الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر، رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة، المؤتمر السنوي- محرم 1430 ص6.

(5) نسيم مصطفى، تحقيق المناط وأثره في اختلاف الأحكام الفقهية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، ص283.

(6) الشاطبي: الموافقات 4/258 بترقيم الموسوعة الشاملة الإلكترونية، ترقيم آلي36.

طرف الانحلال⁽¹⁾.

وعليه فلا نبالغ في التشدد فنحرم استخدام تكنولوجيا النانو، كما لا نتساهل فنجاز كل استخدام لها، فإننا نوازن بين المصالح والمفاسد المترتبة على هذا الاستخدام، ونطبق في ذلك القواعد الشرعية المعهودة. وبعبارة أخرى فإنه بالنظر إلى ما يترتب على تقنية النانو من آثار لا بد من وجود قدر من الانضباط والمرونة في التعاطي مع مخرجات هذه التقنية، فالرفض المطلق أو القبول المطلق لهذه التقنية أمر غير مقبول شرعاً، لأنها من جانب تعد من النعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده، ومما يستفيد الناس منه في حياتهم، ومن جانب آخر يصعب التغاضي عما يترتب عليها من سلبيات⁽²⁾.

وإذا كان لا بد من الموازنة بين ما يترتب على كل استخدام من استخدامات هذه التقنية من مصالح أو مفاسد، سواء أكان هذا الاستخدام في مجال الصناعة أم الزراعة أم التطبيق، فإن هذه الموازنة أمر لا يقوى عليه الاجتهاد الفردي، وإنما الاجتهاد الجماعي على مستوى المجامع الفقهية أو مجالس الإفتاء، مع الاستعانة برأي أهل الخبرة والاختصاص في مجال تكنولوجيا النانو، وبذلك تتسع دائرة العلم وتزداد حلقة المشورة من أجل الحيطة والكفاية في البحث والنظر وصولاً إلى الدور المنشود الذي ينبغي للمفتي أو المجتهد القيام به في بيان حكم الشرع في كل استخدامات هذه التقنية⁽³⁾.

إن الأصل في المسائل النازلة والمستجدة وقوعها وحدوثها في واقع الأمر، فإذا ما تحقق المجتهد من وقوعها وحدوثها، وجب عليه أن يستنبط حكمها الشرعي، ومن هنا كره السلف الصالح السؤال عما لم يقع، بل امتنع كثير منهم عن الإفتاء، متى علموا بأن المسألة غير واقعة، يقول الإمام ابن القيم: (فإذا كانت المسألة بعيدة الوقوع أو مقدرة لا تقع لم يستحب للمجتهد الكلام فيها، وإن كان وقوعها غير نادر ولا مستبعد، وغرض السائل الإحاطة بعلمها ليكون منه على بصيرة إذا وقعت استحباب له الجواب بما يعلم، ولا سيما إن كان السائل يتفقه بذلك ويعتبر بها نظائرها ويفرع عليها، فحيث كانت مصلحة الجواب راجحة كان هو الأولى⁽⁴⁾).

هذا ولما كانت الآثار السلبية المترتبة على تكنولوجيا النانو احتمالية، غير مقطوع بها، ومتوقفة على نجاح استخدام هذه التكنولوجيا في المجالات المختلفة، فإنه يصعب إصدار حكم شرعي عام يمنع استخدام هذه التكنولوجيا أو يحرم الاستعانة بها في مجال ما من المجالات الحياتية، خاصة وأن الأصل في الأشياء الإباحة، كما نطقت بذلك القاعدة الشرعية المعروفة، ويكون إصدار مثل هذا الحكم هو من باب بالفقه الافتراضي، القائم على أساس الاستعداد للبراء قبل وقوعه، لكن ومع وجاهة هذا

(1) الطعيمات، هاني، تكنولوجيا النانو من وجهة نظر شرعية، مجلة هدي الإسلام - الأردن، مج 56، ع 9: 2012م، الشهر: تشرين أول - ذو القعدة الصفحات: 32 - 22 ص 29.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) ابن القيم: إعلام الموقعين 87/5 بترقيم الموسوعة الشاملة الإلكترونية، ترقيم آلي.

المنهج في بيان الأحكام الشرعية لم يعمل به خيار السلف من هذه الأمة، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان رضوان الله عليهم جميعاً⁽¹⁾.

ونخلص من هذا المبحث إلى أن الاجتهاد الجماعي في النوازل يمكن دراسته في ضوء الإجماع الصريح والسكوتي ولعل تأصيل الاجتهاد الجماعي في النوازل على الإجماع الفقهي السكوتي أقرب، وقد وضع العلماء شروطاً للمجتهد عموماً ولمجتهد النوازل خصوصاً لا بد أن تتوفر فيه لتؤهله إلى مرتبة الاجتهاد، ولعل أبرزها: أن يكون بالغاً. وأن يكون عاقلاً، عالماً بنصوص الكتاب والسنة، عالماً بالناسخ والمنسوخ واللغة العربية، وأن أن يكون عالماً خبيراً بمواقع الإجماع وأن يكون عالماً بأسباب النزول، وأن يكون عالماً بأصول الفقه: أي بأن تكون له قدرة على استخراج أحكام الفقه من وأن يكون عالماً بمقاصد الشريعة وأن يتمتع بالملكة الفقهية والذكاء العقلي وسعة الأفق، والدربة على الفتوى وان يكون على معرفة بواقع الناس.

وأهم القواعد المؤثرة في حكم استخدام تكنولوجيا أن التشريع الإسلامي دين مبني على الوسطية والاعتدال وعلى التيسير ورفع الحرج، وعليه فلا نبالغ في التشدد فنحرم استخدام تكنولوجيا النانو، كما لا نتساهل فنجز كل استخدام لها، ونوازن بين المصالح والمفاسد المترتبة على هذا الاستخدام، ونطبق في ذلك القواعد الشرعية المعهودة. ولابد من وجود قدر من الانضباط والمرونة في التعاطي مع مخارج هذه التقنية، ولا يمكن الوصول إلى حكم قطعي على هذه التقنية بشكل منفرد بل لا بد من الاجتهاد الجماعي.

إن الآثار السلبية المترتبة على تكنولوجيا النانو احتمالية، غير مقطوع بها، لذلك يصعب إصدار حكم شرعي عام يمنع استخدام هذه التكنولوجيا، والأصل في الأشياء الإباحة والحكم ينطبق على تقنية النانو ما لم يثبت ضررها بشكل يقيني.

4. خاتمة

تشمّل على أهم النتائج والتوصيات:

1.4. أهم النتائج:

- النانو Nano كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية Dwarf والتي تعني جزء من البليون من المتر.
- يدخل النانو في التقنيات المصنوعة بأصغر وحدة قياس بشرية فالنانو متر يتعامل مع أجسام ومعدات وآلات دقيقة جداً ذات أبعاد متناهية الصغر.
- اللغة العربية لغة مرنة تستطيع مجازة مستجدات العصر من علوم وفنون وتكنولوجيا دون

(1) الطعيمات، هاني، تكنولوجيا النانو من وجهة نظر شرعية، مجلة هدي الإسلام - الأردن، مج 56، ع 9: 2012م، الشهر: تشرين أول - ذو القعدة الصفحات: 32 - 22 ص 30.

- الحاجة إلى لغات أخرى مساعدة، فهي لغة أدبية علمية صالحة لكل زمان ومكان.
- التأثيل هو فن تتجاذبه علوم وحقول لغوية كثيرة، منها فقه اللغة وعلم المصطلح واللسانيات والمفردات والاشتقاق.
 - يعنى التأثيل بالبحث في أصول الألفاظ، فمادته الأولى والأساس هي الكلمة المفردة.
 - الترسيس هو مصطلح جديد اقترحه عبد الحق فاضل بديلا عن التأثيل.
 - الفرق بين التأثيل والترسيس أن التأثيل يراد به التأصيل؛ فالتأثيل رد الكلمة إلى أمها المباشرة أو جدتها المباشرة أو القريبة، بينما يفيد الترسيس ابتداء الشيء كإعادة اللفظة إلى جدتها الأولى في صورتها التي نطق بها أول إنسان.
 - استفاد العلماء المحدثون من تأصيلات ابن جني وغيره في قضية أصل اللغة بين الوضع والإلهام وأصلوا للتأثيل اللغوي في هذا الزمن الذي نحن فيه في حاجة شديدة لكثرة الاصطلاحات.
 - اشترط بعض الباحثين للمصطلحات المؤتلة ترسيخ الخاصية التداولية للمصطلح، وبناء عليه اشترطوا «الانفهام والانسجام».
 - التأثيل يسهل على طلابنا وباحثينا استيعاب القضايا العلمية الكبرى حال تأثيل مصطلحاتها.
 - يمكن تأثيل مصطلح النانو على الجذر اللغوي (ن و ن) وهو جذر عربي فصيح كما يتبين من المعاجم والقاسم المشترك بين الجذر اللغوي (ن و ن) والنانو هو الصغر المتناهي، مع التداخل والجمال.
 - ورد معنى الصغر المتناهي في المعاجم المختلفة فالنونة: النُقبة في ذقن الصبي الصغير، وهو معنى قريب من المعنى الاصطلاحي حيث نص العلماء على أن: مقياس النانو صغير جدا جدا بحيث لا يمكن بناء أشياء أصغر.
 - جاء معنى التداخل في القاموس المحيط، وقد نص العلماء على التداخل وإعادة التجميع في لفظة Nano وهو ما يؤكد إمكانية تأثيل المصطلح لغويا.
 - يمكن أن نضيف معنى الجمال كما ورد عند الزبيدي وفي تعريف النانو.
 - هناك تقارب لفظي ومعنوي بين لفظتي نونة، ونانو وهو ما يعرف لغويا بالتأثيل فيمكن اعتبار لفظة نانو لفظة لها دلالة عربية في أحد معانيها تحمل معنى دراسة الأجسام المتناهية الصغر بغرض تركيبها الاستفادة منها.
 - قسم العلماء تحقيق المناط لقسمين: الأول: عام. والثاني: خاص، ولا بد من توافرها معا في المجتهد في نوازل الأمة.
 - عمل الصحابة والعلماء من بعدهم بتحقيق المناط في التصدي لنوازل الأمة.
 - تحقيق المناط يقتضي التصدي لكل قضية معاصرة لمعرفة حقيقتها من خلال تحريرها وتبيين

أوصافها.

- التكيف الفقهي لكل قضية مستجدة يعتمد على تحقيق المناط: لأن البحث في حقيقة الواقعة والتعرف على أوصافها هو بحث في المناط الذي تحقق فيها.
- الاجتهاد الجماعي في النوازل يمكن دراسته في ضوء الإجماع السكوتي.
- يشترط في العالم الذي يمارس الاجتهاد الجماعي أن يكون عالماً بنصوص الكتاب والسنة، وبالناسخ والمنسوخ، وباللغة العربية، وبمواقع الإجماع، وبأسباب النزول، وبأصول الفقه، وأن يكون عالماً بمقاصد الشريعة، وأن يتمكن من الملكة، والذكاء العقلي وسعة الأفق، وأن يتدرب على الفتوى في النوازل، وأن يكون على علم بواقع الناس.
- التشريع الإسلامي مبني على الوسطية والاعتدال وعلى التيسير ورفع الحرج، فلا يُحرّم النانو مطلقاً.

- الحكم على النانو نابع من وسطية الإسلام فلا نتشدد فنحرم استخدام تكنولوجيا النانو، كما لا نتساهل فنجاز كل استخدام لها، بل نوازن بين المصالح والمفاسد المترتبة على هذا الاستخدام.
- تتعدد استخدامات النانو في مجال الصناعة والزراعة والطب، لذلك فإن الوصول لحكمه الشرعي لا يقوى عليه الاجتهاد الفردي، وإنما الاجتهاد الجماعي.
- الوصول إلى حكم شرعي في مسائل النوازل واجب وفرض كفاي.
- يصعب إصدار حكم شرعي عام يمنع استخدام هذه التكنولوجيا أو يحرم الاستعانة بها في مجال ما من المجالات الحياتية، خاصة وأن الأصل في الأشياء الإباحة، ولأن الأضرار المترتبة عليها غير يقينية.

2.4. أهم التوصيات:

- العمل على تأثيل المصطلحات الوافدة لغويا بما يتناسب مع طبيعة المرحلة التي نعيشها من الثورة المعلوماتية وكثرة المصطلحات.
- تأسيس مجمع للنوازل الإسلامية يجمع الاجتهاد والمجتهدين.

5. قائمة أهم المراجع

- الأصفهاني، الراغب (د.ت)، أبو القاسم، *النريعة إلى مكارم الشريعة*، دار الكتب العلمية.
- أنيس، إبراهيم (1963م)، *دلالة الألفاظ*، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2.
- أيت الأعشير، عبد الله (2017م)، *مقدمة لتأثيل الكلمات العربية*، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت. <https://search.mandumah.com/Record/730601/Description>
- جبل، محمد حسن، (2010م)، *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها*، القاهرة، الناشر: مكتبة الآداب، ط1.

- الزبيدي، محمد، أبو الفيض، (2010م)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- ريان، أحمد طه، ط1، 1415هـ، *ضوابط الاجتهاد والفتوى*، مصر، دار الوفاء المنصور.
- الزحيلي، وهبه، ط1، (1406 هـ / 1986 م)، *أصول الفقه الإسلامي*، دمشق-، دار الفكر.
- الزهيري، طلال، (2010م)، *النانوتكنولوجي: آفاق مستقبلية لبناء المكتبات الرقمية على الهاتف المحمول*: المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات المجلد/العدد: مج 3، ع 1، الجمعية العراقية لتكنولوجيا المعلومات.
- السيوطي، عبد الرحمن، (1983م)، *الرد على من أخذ إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض*، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى (د.ت)، *الموافقات*، ترقيم الموسوعة الشاملة الإلكترونية، ترقيم آلي.
- الشافعي، محمد بن إدريس، (2008م)، *الرسالة*. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق أحمد محمد شاكر.
- الصفار، أسامة رشيد (2013م)، *ينبوع اللغة ومصادر الألفاظ، في الثنائية اللغوية وعلم التأثيل*، كلية التربية- ابن رشيد/ قسم اللغة العربية، جامعة بغداد
<http://content.mandumah.com/download?t=afc8678a39d2e3711aad1d52e35f1323b18f1f.72&f=0zvp%20ijldAFdq5tLrWkXkEYT3LiQ9gPdXHF0dPEQ3w=&s=1>
- الطعيمات، هاني، (2012م)، *تكنولوجيا النانو من وجهة نظر شرعية*، مجلة هدي الإسلام – الأردن، مج 56، ع 9، الشهر: تشرين أول - ذو القعدة الصفحات: 32 – 22.
- طه عبد الرحمن، (2005م)، *القول الفلسفي: المفهوم، والتأثيل*، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- طه محمد إبراهيم عبد العزيز، (2014م)، *وعي الطلاب المعلمين شعبة العلوم الزراعية بكليات التربية بمفاهيم النانوتكنولوجي وتطبيقاتها المتعددة: دراسة تشخيصية*، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد/العدد: مج 15، ع 3.
- حميش، عبد الحق (2003م)، *قضايا فقهية معاصرة*، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- عثمان عبد الرحيم، (2013م)، *آليات تحقيق المناط ووسائله ومسلك المجتهد فيه*.
- العقاد، عباس محمود، (2014م/1435هـ). (رجب)، *اللغة الشاعرة*، الرياض. المملكة العربية السعودية، كتاب المجلة العربية عدد 211. ص 42 و43.
- الغلابي، محمد، (1430هـ) (محرم)، *الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر*، مكة المكرمة، المؤتمر السنوي رابطة العالم الإسلامي، المجمع الفقهي الإسلامي.

- الفيروز آبادي، مجد الدين (2010م)، *القاموس المحيط*، بيروت - لبنان تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرني، عوض، (1998م)، *المختصر الوجيز في مقاصد التشريع*.
- الكيلاني، عبد الرحمن، (2013م)، *أثر الاختلاف في تحقيق المناط في اختلاف المجتهدين، نماذج دالة قديمة ومعاصرة*، ورقة مقدمة لندوة مستجدات الفكر الإسلامي الحادية عشرة-المنعقدة بالكويت، - بعنوان: الاجتهاد بتحقيق المناط فقه الواقع والمتوقع.
- قلعه جي، محمد رواس، (1413هـ/1992م) *منهج معالجة القضايا المعاصرة*، دبي، العدد الخامس مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية.
- نسيم مصطفي، (2006م)، *تحقيق المناط وأثره في اختلاف الأحكام الفقهية*، رسالة ماجستير، جامعة وهران.
- الهروي، محمد الأزهرى، (2010م)، *تهذيب اللغة*، المحقق: محمد عوض مرعب.